الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي

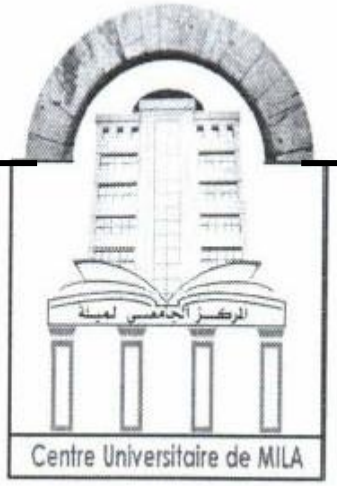

معهد الآداب و اللغات

ميدان اللغة و الأدب العربي

عنوان المذكرة

الوقف والوصل في كتاب سيبويه

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس نظام جديد

تخصص اللغة العربية

إعداد الطالبات :

- **أعزيز أسماء**
- **بوالطواطو حنان**

إشراف الأستاذ :

د. موسى شروانة

السنة الجامعية: 2011/2010

الإهداء

إلى من غمرا أعماقي بحبهما

إلى من أرضعاني من مصدر حنانهما

إلى من زرعا في قلبي بذرة الخير والحب

إلى من سقتني من ينبوع حنانها

إلى من غمر فؤادي بحبه وعطفه

إلى أعز ما أملك في هذا الوجود

إلى والدي أهديكما ثمرة رعايتكما وحبكما لي

فتيحة وعبد الحفيظ

إلى جميع إخوتي وكل أفراد عائلتي

إلى رفيقات الدرب في " قندهار"

ليلى وحيدة حنان

أسماء

الإهداء

إلى من جنة الفردوس تحت قدميها إلى نبع الحنان و العطاء التي تعذبت لأرتاح , و التي سهرت لأنام , إلى نبض القلب و سعادة الروح , إلى أعز ما أملك أمي الغالية " غنية " أطال الله في عمرها و أدامها تاجا فوق رؤوسنا .

إلى من وهبني من الحياة سحرها و من الورود عطرها إليك أبي " رابح " ,

إلى أخي العزيز " فارس " , إلى أخواتي البنات .

إلى صديقات الدرب وحيدة , ليلى , أسماء , كريمة .

حنان

الشكر و التقدير

قد تكون هذه العبارات قليلة في عددها و بسيطة في كلماتها لكنها عزيزة في معانيها .

اللهم لك الحمد كما ينبغي جلال وجهك و عظم سلطانك , الحمد لله الذي وفقنا إلى انجاز هذا العمل المتواضع راجين منه الافادة و الاستفادة فيا ربنا لك الحمد حتى ترضى و لك الحمد بعد الرضى .

لا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتقدم بخالص شكرنا و عرفاننا للدكتور الفاضل أطال الله في عمره , و أدامه كل الصحة و العافية د . موسى شروانة و الذي لم يبخل علينا بعلمه الفياض طيلة السنة الجامعية , فجزاك الله عنا كل خير إن شاء الله .

كما نتوجه بشكرنا إلى كل أساتذتنا بقسم اللغة العربية بالمركز الجامعي بميلة , كما نتوجه بشكرنا الخاص إلى أستاذنا المحترم منير بن الديب الذي أمدنا بالعون و الدعم في إنجاز هذا العمل .

المقدمة

مقدمة :

أن المتتبع للدراسات اللغوية عند العرب يخرج اقتناع مؤكد بأن ظاهرة الوقف و الوصل في اللغة كانت من أكث أركان علم القراءات القرآنية و ذلك لأهميتها و دقتها .

فقد نبه معظم علماء اللغة و خصوصا سيبوية على مكانتها و قيمتها في إرساء مباديء اللغة العربية , و حفظ القرآن الكريم من الأخطاء و الزلل .

و قد كان لهذه الأهمية و القيمة الحافز لنا على طرق باب هذا الموضوع و دراسته في بحث و إن كان – محدود الصفحات – حيث لا يمكن لنا أن نلم بجميع جوان هذا الموضوع نظرا لتوسع هذا الموضوع و تشعبه , فقد سعينا إلى تجلية دور كتاب سيبويه في تحديد الوقف و الوصل في اللغة و العلاقة بين القراءات و علوم اللغة , و قد اتبعنا في دراستنا المنهج الوصفي الاحصائي , و اقتضت طبيعة الموضوع أن يأتي في فصلين يسبقهما مدخل و تعقبهما خاتمة , ففي الفصل الأول تحدثنا عن الميهاد التاريخي و المعرفي للوقف و الوصل في اللغة و الاصطلاح و علاقته بالقراءات , كما تطرقنا إلى ظاهرة الوقف و الوصل قبل سيبويه .

و أما في الفصل الأول في تطور البحث في الوقف و الوصل في الكتاب , فقد ضم ثلاثة عناصر تناولنا فيها البحث في تطور الوقف و تطور الوصل , و بيننا العلاقة بينهما .

أم الفصل الثاني فكان عبارة عن فصل تطبيقي قسمناه إلى ثلاثة عناصر تطرقنا فيها إلى : تجليات الوقف في الكتاب بعدها أخذنا تجليات الوصل , أما في العنصر الأخير , فقد تناولنا فيه القيمة العلمية للوقف و الوصل في الكتاب .

اعتمدنا في بحثنا على كتاب سيبويه الجزء الرابع كأساس بيننا عليه هذه الدراسة و استعنا في ذلك بكثير من المراجع في الموضوع .

و لقد واجهتنا عدة صعوبات و هي ضيق الوقت و قلة المصادر التي تثري هذا الموضوع .

و في الأخير نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف الدكتور موسى شروانة الذي تكرم قبول الإشراف على البحث و على جهوده التي بذلها في القراءة و المتابعة و التوجيهات السديدة و كذلك على الرعاية الكريمة التي تلقيناها منه و لولا هذه الرعاية لما كان لهذا الحث أن يخرج إلى النور على هذه الصورة .

و نسال الله العلي العظيم أن يجعل من هذه الدراسة منارا للحائرين في متاهات الدروب , إنه نعم المولى و نعم النصير .

المهاد التاريخي والمعرفي في الوقف والوصل

الفصل التمهيدي

منذ فجر الحضارة العربية , نهض أصحاب هذه اللغة يدرسون و يضعون القوانين التي تحكمها , حتى إننا لا نعرف لغة اهتم أصحابها بها قدر ما لقيت العربية من اهتمام , و منذ عصر الخلفاء الراشدين – رضوان الله عليهم – أخذوا يتابعون واحدا إثر واحد , و مدرسة بعد مدرسة في انشاء النحو العربي و تطويره و تأصيله , حتى بلغ مرحلة من النضج العلمي و الوضوح المنهجي لم يبلغها علم آخر .

و في هذا يقول المستشرق يوهان فك : " و لقد تكفلت القواعد التي وضعها النحاة العرب في جهد لا يعرف الكلل , و تضحية جديرة بالإعجاب بعرض اللغة الفصحى و تصويرها في جميع مظاهرها من ناحية الأصوات و الصيغ و تركيب الجمل و معاني المفردات على صورة شاملة حتى بلغت كتب القواعد عندهم مستوى من الكمال لا يسمح بزيادة لمستزيد [1] .

تناول السلف من علماء العربية , لغة الضاد بعناية كبيرة , و حفلوا بكل ما يتصل بها من قريب أو من بعيد و لا سيما القرآن الكريم الذي هو دستور العربية الخالد , الذي كان منطلق العقل العربي إلى دراسة نصوص اللغة و متنها , و قواعدها النحوية

---

(1) يوهان فك : دراسة في اللغة و اللهجات و الأساليب – ت . الد . عبد الحليم النجار – مطبعة الحانجي . القاهرة 1951 . ص 2

و الصرفية و الصوتية و البلاغية , و إذا بالعلماء يبدؤون في عهد مبكر بوضع اللمسات الأولى في العلوم اللغوية استهدافا لخدمة النص الكريم , من خلال وضع أصول العربية و قواعدها النحوية و من هذه القواعد نجد بداية التأسيس لأصول النحو و القراءة و فيها وضع الأصول لقاعدتي الوقف و الوصل اللتين تعتبران من أهم هذه القواعد و الضوابط التي تضمن القراءة الصحيحة للقرآن الكريم و النطق السليم للغة العربية .

أ – مفهوم الوقف و الوصل :

1 – مفهوم الوقف بين اللغة و الاصطلاح :

حين نرجع إلى المعاجم اللغوية لمعرفة الدلالة اللغوية لكلمة الوقف نجد لها عدة معاني :

- **جاء في الصحاح** : "وقفت الدابة تقف وقوفا , و وقفتها أنا و قفا يتعدى .... و لا يتعدى .... و وقفت الدار

للمساكين وقفا" [1]

- **وفي أساس البلاغة** : " وقف القاريء على الكلمة وقوفا , و وقفت الكلمة وقفا وقوفا " [2]

- إذا فالوقف مصدر قولك : وقفت الدابة , و وقفت الكلمة وقفا فإذا كان لازما , قلت وقفت وقوفا .

---

(1) الصحاح . للجوهري – مادة (وقف)
(2) أساس البلاغة . للزمخشري – مادة (وقف)

يتبين لنا أن أكثر أهل اللغة يقرون بأن الوقف مصدر للفعل وقف إذا كان متعديا , أما اللازم فمصدره الوقوف .

- كما أن الوقف هو الكف من القول و الفعل أي تركهما.

* **و أما في الاصطلاح النحوي** :ـ فإن الوقف كما عرفه ابن الحاجب : هو قطع الكلمة عما بعدها [1].

- غير أن الرضي قد استدرك على هذا التعريف بأنه يوهم أن الوقف لا يكون على كلمة إلا و بعدها شيء و ذلك بسبب قوله عما عدها , و راى أن الأعم أن يكون هو السكوت على آخر الكلمة اختيارا لجعلها آخر الكلام , و قريب من ذلك عرفه أو حيان فقال : هو قطع النطق عن إخراج آخر اللفظة [2] .

* **و أما في اصطلاح القراء** : فإنه يعني قطع الصوت على الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة إما بما يلي الحرف الموقوف عليه أو بما قبله , فإذا قطع الصوت دون تنفس يسمى السكت , و إذا قطع دون أن تكون هناك نية لاستئناف القراءة يسمى القطع , و بذلك يختلف عن السكت في جواز التنفس معه و يختلف عن القطع في أن القراءة معه منوية , و مع القطع منتهية .

و من العلماء من يرى أن المصطلحات الثلاث لا تستعمل هبذه المعاني إلا مقيدة , فإذا لم يتقيد فإن الوقف يشملها جميعا

- جاء في كتاب

---

(1) **عثمان بن عمران ابن الحاجب . الشافية من علمي الصرف و الخط . مطعة العامرة 1410 هـ . ص 169**

(2) محمد بن يوسف أبو حيان . ارتشاف الضرب من لسان العرب . القاهرة . 1984 . ج 1 . ص 392

منار الهدى : " و الوقف و السكت و القطع بمعنى , و قيل القطع عارة عن قطع القراءة رأسا , و السكت عبارة عن قطع الصوت زمنا ما دون زمن الوقف عادة من غير تنفس " [1]

و من العلماء من عرفه انه قطع الكلمة عما بعدها , و هذا تعريف يشبه تعريف النحاة .

و ذهب الشيخ زكريا الأنصاري إلى أن الوقف يطلق على معنيين هما :

1- القطع الذي يسكت القاريء عنده

2- المواضع التي نص عليها القراء فكل موضع منها يسمى وقفا حتى و إن لم يقف القاريء عنده .

- كما نجد أن للوقف مكانا عند العروضيين : فقد عرفوه بأنه : هو إسكان الحرف السابع المتحرك كإسكان تاء

مفعولات **=====>** مفعولات , فيسمى هذا التاء حرف موقوف , فالوقف من علل النقص يدخل على الأعاريض و الضروب للمجزوء [2]

كما نجده أيضا عند القراءة بمصطلح الوقفة الذي يعني الهدأة التي يحتاج إليها الخطيب أو المتكلم أو الشاعر حينما يتكلم فيتوقف برهة قصيرة ليتابع حديثه , و لها دراسات موسعة , و تسمى كذلك الوقف . [3]

---

(1) أحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني . منار الهدى في بيان الوقف ة الابتداء . القاهرة 1973 ص 8
(2) محمد التونجي . المعجم المفصل في الأدب . الخزانة اللغوية – دار الكتب بيروت . الطبعة الأولى 1993 ص 32
(3) نفس المصدر السابق .

الوقف ظاهرة معروفة في الحديث العادي , إذ تظهر وقفات أو فراغات أثناء تخاطب الأفراد بعضهم مع بعض و هو ما يسمى الوقف الصامت : و هو عبارة عن فراغ أو سكون بين الكلمات و نجد أيضا الوقف المتصل : و يحدث عندما يملأ المتكلم الفراغات بعبارات مثل : آه , أم ، هم [1]

و يعرفه أصحاب علم الدلالة : هو من الموضوعات الصوتية المعروف بالوقفات , و تسمى أيضا الفواصل , و هي نوع من السكون يفصل بين مجموعة صوتية و أخرى , و يدعوه البعض وقفا أو انتقالا أو مفصلا و قد يفصل بين صوت و آخر أو بين كلمة و أخرى أو بين عبارة و أخرى في الجملة الواحدة , و الفاصل فونيم له تأثير في المعنى . [2]

و هذا المصطلح يتفق تماما مع محث الوقف عند علماء التجويد , و هو الوقف و الابتداء, فالقدماء لم يغفلوا دور الوقف و الابتداء في تفسير المعاني و الدلالات و كانت البدايات الأولى مع النبي صلى الله عليه و سلم في إؤشاد صحابته إلى القراءة الصحيحة , فقد استأنس ابن النحاس بقول النبي صلى الله .

(1) مفاهيم التعليمية بين التراث و الدراسات اللسانية الحديثة . إعداد مجموعة من اللغويين .
(2) نفس المصدر السابق .

عليه و سلم للخطيب ببئس الخطيب أنت : حين قال : (من يطمع الله و رسله فقد رشد)[1] و من يعصمها – وقف – قال: فقد كان ينبغي أن يصل كلامه فيقول : و من يعصمها فقد

غوى أو يقف على " ورسوله فقد رشد فإذا كان (مثل هذا) مكروها في الخطب ففي كلام الله أشد . [2]

- كما روى عن ابن عباس : " وۆ لو لا فضل الله عليكم و رحمته لاتبعتم الشيطان " [3] .

قال فانقطع الكلام , فكانت الآية فاسدة المعنى غير صحيح المقصد فكان الوقف هنا خاطيء غير صحيح .

---

(1) تكملة من كتاب منار الهدى للأشمني ص 4 عن هامش كتاب البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشي . دار الجيل . بيروت – ج 1 – ص 343
(2) الزركشي . البرهان في علوم القرآن . بتصرف – ص 343
(3) سورة النساء الآية 83

2 – مفهوم الوصل بين اللغة و الاصطلاح :

- مفهوم الوصل لغة :

عند بحثنا في المعاجماللغوية نجد أن الوصل : هو الوصل عند الهجران , و وصلت الشيء وصلا وصلة , الوصل خلاف الفصل , وصل الشيء بالشيء يصه وصلا و صلة [1].
بالكسرة و الضم في الأخير , عن ان جني يقول : لا أدري أمطرد هو أم غير مطرد , و قيل و أظنه مطرد كأنهم يقتلون الضمة مسفرة بأن المحذوف , إنما هي الفاء التي هي الواو . قبل الضمة في الصلة ضمة الواو المحذوفة من الوصلة [2] .
قال تعالى : " و لقد وصلنا لهم القول " [3] .

أي وصلنا ذكر الأنبياء و أقاصيص من مضى بعضها ببعض قيل : وصلك الله , بالكسر لغة في الفتح و وصل الشيء . وصل إليه يصل وصولا و وصلة بضمها و صلة بالكسر لغة , و انتهى إليه و وصله إليه و أوصله أنهاه إليه و أبلغه إياه . و اتصل الشيء بالشيء لم ينقطع . [4]

---

(1) أمين أبو الليل . علوم البلاغة . المعاني و البيان و البديع – ص90
(2) عثمان ابن جني الموصلي أبو الفتح . الخصائص . دار الكتب المصرية 1957
(3) القصص الآية – 51 –
(4) فتح الباري . شرح صحيح البخاري لأبي عبد الله بن إسماعيل البخاري أحمد بن علي بن حجر العسقلاني . دار الفكر ج 10 . ص 373

- مفهوم الوصل اصطلاحا:

عند علماء البلاغة هو عطف و ربط جملتين بواو العطف , ففي قوله تعالى ك " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و قولوا قولا سديدا " [1] .

فقد جاءت جملة " قولوا " معطوفة بالواو على جملة " اتقوا " , و يسمى هذا وصلا , و في قوله تعالى : " فهب لي من لدنك وليا يرثني و يرث من آل يعقوب " [2] .

فقد جاءت جملة " يرثني " غير معطوفة بالواو على ما قبلها و يسمى هذا فصلا .

فالوصل عطف جملة على أخرى الواو , و فقط من دون سائر حروف العطف الأخرى هو عطف الجملة على الجملة بأحد حروف العطف الذي هو الواو , قال تعالى : " هو الأول و الآخر و الظاهر و الباطن , و هو بكل شيء عليم " [3] . في هذه الآية الكريمة نجد أن حروف العطف جاءت كل منها صفات لله عز و جل .

قال تعالى : " يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر و الصلاة " [4] ،

في هذه الآية الكريمة حرف العطف " الواو " هو الوصل و الوصل أيضا : هو عطف بعض الكلام على بعضه بـ : الواو يقول تعالى : " يخادعون الله , و هو خادعهم " [5] .

فهاتان الجملتان خبريتان لفظا و معنى , و الجامع بينهما اتحاد المسندين .

---

(1) الأحزاب . الآية 70
(2) مريم . الآية 5-6
(3) الحديد . الآية 3.
(4) البقرة . الآية 153
(5) البقرة . الآية 9-10

لأنهما من المخادعة و كون المسند إليهما أحدها مخادع , و الآخر أيضا مخادع .

قال تعالى : " إن الأبرار لفي نعيم , و إن الفجار لفي جحيم " (1) . فهاتان الجملتان خبريتان و متحدتان لفظا و معنى .

وقوله تعالى : " و كلوا و اشربوا و لا تسرفوا " (2) . فقوله اشربوا و لا تسرفوا جملتان انشائيتان لفظا ومعنى معطوفتان على مثلهما والجامع بينهما اتحاد المسند إليه في كليهما و تناسب المسند فيهما , و هو الأمر بالأكل و الشرب و عدم الإسراف .

* أما عند القراء فتعريفه هو : الشروع في الكلام بعد قطع أو وقف و الوصل هو العلم مواقع الجمل , و الوقوف على ما ينبغي أن يصنع فيها من العطف و الاستئناف , و التهدي إلى كيفية إيقاع حروف العطف من مواقعها أو تركها عند عدم الحاجة إليها .

وبلاغة الوقف لا تحقق إلا بالواو العاطفة دون غيرها من حروف العطف , و قد يعرض لها ما يوجب ترك الواو فيسمى هذا فصلا , و ذلك إذا اتحدت الجملتان اتحادا تاما , أو إذا كان بين الجملتين تباين تام أو أن يكون بينهما رابطة قوية .

---

(1) الانفطار . الآية 13-14
(2) الأعراف . الآية 31

مثال على الفصل قوله تعالى : " فوسوس إليه الشيطان , قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد " [1] . فجملة قال يا آدم بيان لما وسوس ه الشيطان إليه .

و في تعريف آخر : هو العلم بمواضع العطف و الاستئناف و التهدي إلى كيفية إيقاع حرف حرف عطف في مواقعها أو تركها عند عدم الحاجة إليها . [2]

و يتعلق البحث في الفصل و الوصل بالجمل و كيفيات الربط بينهما و هو أسلوب له صلة كبيرة بالمراد , فكم من متكلم أفسد معناه بالوصل , و لم يكن حقه كذلك , أو بالفصل و الموضع موضع وصل . و قد احتل الموضوع مكانة رفيعة عند علماء البلاغة لكونه علما دقيق المسالك , لطيف المأخذ لأنه من أهم الموضوعات البلاغية و أدقها , حتى قيل : " إن البلاغة هي معرفة الوصل من الفصل " [3] .

و اعتبرها عبد القاهر الجورجاني : من أسرار البلاغة حيث يقول اعلم أنه من العلم بما ينبغي أن يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض , أو ترك العطف فيها و المجييء بها منثورة تستأنف الواحدة منها بعد الأخرى من أسرار البلاغة [4]

---

(1) طه . الآية 120
(2) المراغي . علوم البلاغة ص 193
(3) الجاحظ . البيان و التبيين ص 87
(4) عد القاهر الجورجاني . دلائل الإعجاز . تحقيق إبراهيم الأبياري دار الكتا العربي 1985 ص 170

أما تعريفه عند العروضيين فهو : ما يطرأ على آخر تفعيلة من البيت من تغير و لايسمى فصلا إذا طرأ التغيير الحشو [1]

او هو يكون بإشباع حركة الروي , فيتولد من هذا الاشباع حرف مد , أو يكن بهاء ساكنة بعد الروي أو متحركة و هو من الزيادات التي يستعملها الشاعر . [2]

ب – علاقة الوقف و الوصل بالقراءات

يرتبط الوقف و الوصل بالقرآن الكريم و القراءات لأنه يساعد على النطق السليم للقرآن لمعرفة ما يحمله من معنى و فهمه فهما جيدا .

من علوم القرآن الكريم , علم الأداء , و هو ستة أنواع : الوقف و الإمالة , المد , تخفيف الهمزة و الادغام . و الوقف محث في اللفظ و المعنى خلافا لباقي مباحث الأداء , فهي مباحث تتعلق باللفظ .

إن معرفة الوقف و الوصل تبين لنا معنى كلام الله , و لا تتم القراءة على أكمل وجه إلا بذلك , فربما كان قاريء يقرأ ثم يقف قبل تمام المعنى فلا يفهم ما يقرأ , و كذلك لا يفهمه من يستمع إليه , فيفوت بذلك فضل القراءة , و لا يظهر له مع ذلك وجه الإعجاز , بل ربما يفهم من ذلك غير المعنى المراد , و هذا فساد عظيم.

---

(1) مفاهيم التعليمية بين التراث و الدراسات اللسانية الحديثة
(2) نفس المصدر السابق .

و لهذا اعتني بعلمه و تعليمه و عمل به الأقدمون و المتأخرون و ألفوا فيه من الدواوين المطولة و المتوسطة و المختصرة ما لا يعد كثرة , و من لا يلتفت لهذا و يقف أين يشاء , فقد خرق الإجماع و حاد عن اتقان القراءة و تمام التجويد لأن معرفة الوقف و الوصل الذي

دونه العلماء تبين لمعاني كلام الله تعالى حيث جعلوا الوقف منها على المعنى و مفصلا بعضه عن بعض و بذلك تلذذ بالتلاوة فيحصل الفهم و الدراية و يتضح منهج الهداية .

و من الأدلة التي تدل على وجوب معرفة الوقف و الوصل لما سئل علي رضي الله عنه : عن قوله تعالى : " و رتل القرآن ترتيلا " **(1)**.

حيث قال: الترتيل تجويد الحروف و معرفة الوقوف [2] .

- كما روى عن عبد الله بن عمر أنه قال: لقد عشنا برهة من دهرنا , و إن أحدنا ليؤتي القرآن قبل الإيمان و تنزل السورة على محمد صلى الله عليه و سلم , فنتعلم حلالها من حرامها و ما ينبغي أن يوقف عنده منها , كما تتعلمون أنتم القرآن اليوم و لقد رأينا اليوم رجالا يؤتي أحدهم القرآن قبل الإيمان فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته.

---

(1) سورة المزمل – الآية 4.

(2) جلال الدين عبد الرحمان أبي بكر السيوطي الشافعي : الاتقان في علوم القرآن . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان د.ط.و.ت.م1 – ص 110

ما يدري ما آمره و ما زاجره و لا ما ينبغي أن يوقف عنده منها " [1] .

فهذا الحديث يدل على أنهم كانوا يتعلمون الأوقاف كما يتعلمون القرآن , و تظهر أهمية و علاقة الوقف و الوصل بالقراءات في النكزاوي في معرفة الوقف و الوصل أنه لا يتأتى لأحد معرفة معاني القرآن و استنباط الأدلة الشرعية منه إلا بمعرفة الفواصل [2] .

و أما احتياجه إلى المعرفة بالقراءات فلأنه إذا قرأ :" و يقولون حجرا محجورا " [3] .

بفتح الحاء كان التمام و إن ضم الحاء , و هي قراءة أحسن , فالوقف عنده حجرا , لأن العرب كا إذا نزل بالواحد منهم شدة قال : حجرا فقيل له محجورا , أي لا تعاذون كما كنتم تعاذون في الدنيا , حجر الله ذلك عليم يوم القيامة .

كما أن أكثر القراء يبتغون في الوقف المعنى , و إن لم يكن رأس آية , و نازعهم فيه بعض المتأخرين في ذلك و قال : هذا خلاف السنة فإن النبي **ـصلى الله عليه وسلم ـ** كان يقف عند كل آية فيقول : " الحمد لله رب العالمين " و يقف ثم يقول " الرحمان الرحيم "

---

(1) السيوطي . الاتقان في علوم القرآن . تح – محمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة العصرية . بيروت . 1987 ج1 . ص 230
(2) النكزاوي . الاقتضاء في معرفة الوقف و الابتداء .
(3) سورة الفرقان . الآية 22

و هكذا روت أم سلمة أن النبي كان يقطع قراءته آية آية و هذا ما يعرف الوقوف على رؤوس الآي , و أكثر أواخر الآي في القرآن تام المعنى و نجد هذا غالبا في السو القصار و يعتبر هو أفضل الوقف , أي الوقف على رؤوس الآي و إن تعلقت بما بعدها , و ذهب بعض القراء إلى تتبع الأغراض و المقاصد و اتباع سنة الأولين و من القراء من ذكر ذلك الحافظ أبو بكر البهيقي في كتاب شعب الإيمان و رجح الوقف على رؤوس الآي إذا تعلقت بما بعدها [2] . و حكى النحاس عن الأخفش عن ان سليمان أنه يستحب الوقف على قوله تعالى : " هدى للمتقين " [3]

لأنه رأس آية حتى و إن كان متعلقا بما بعده .

و الوقف عند أكثر القراء ينقسم إلى أربعة أقسام , تام مختار , كاف جائز , حسن مفهوم و قبيح متروك .

و هناك من القراء من قسمه إلى ثلاثة عناصر و أسقط الحسن , و قسمه آخرون إلى اثنين و أسقط الكافي و الحسن.

فالتام هو الذي لا يتعلق بشيء مما بعده , فيحسن الوقف عليه و الابتداء بما بعده كقوله تعالى : " و أولئك هم المفلحون " [4]

---

(1) الفاتحة . الآية 2-3
(2) الزمخشري . البرهان في معاني القرآن ج1. ص 344
(3) سورة البقرة . الآية 2
(4) سورة البقرة . الآية 5

ثم يبدأ بقوله : " إن الذين كفروا " [1] . أي أن أكثر هذا الوقف نجده عند رؤوس الآي .

و الكافي منقطع في اللفظ متعلق في المعنى فيحسن الوقف عليه و الابتداء أيضا بما بعده نحو : قوله تعالى : " حرمت عليكم أمهاتكم " [2]. فيقف هنا ثم يبتديء بما بعد ذلك و هكذا باقي المعطوفات و كل رأس آية بعدها (لام كي وإلا) بمعنى لكن و إن المكسورة المشددة و الاستفهام (بل , ألا) المخففة و السين و سوف على التهدد و نعم و بئس و كيلا و غالبهن كاف ما لم يتقدمهن قول أو قسم , و قبل أن المفتوحة المخففة في قوله تعالى : " أن تصوموا " و أن تصدقوا " [3] ....الخ .

و الحسن [4] . هو الذي يحسن الوقوف عليه و لا يحسن الابتداء بما بعده , لتعلقه به في اللفظ و المعنى نحو قوله تعالى :

" الحمد لله رب العالمين " [5] , " الرحمان الرحيم " و الوقف عليه حسن , لأن المراد مفهوم و الابتداء بقوله" رب العالمين و " الرحمان الرحيم " " مالك يوم الدين " لا يحسن الابتداء بها لأن ذلك مجرور و الابتداء بالمجرور قبيح لأنه تابع .

---

(1) سورة البقرة الآية 6
(2) سورة النساء الآية 23
(3) سورة البقرة الآية 184-280
(4) الأشموني . منار الهدى في الوقف و الابتداء . القاهرة 1973 ص 9
(5) الفاتحة الآية 2 – 4 .

القبيح :

هو الذي لا يفهم منه المراد نحو: الحمد فلا يوقف عليه و لا على الموصوف دون الصفة و لا على البدل دون المبدل منه و لا على المعطوف دون المعطوف عليه نحو : " كذبت ثمود و عاد " [1] . و لا على الجار دون المجرور .

و أقبح من هذا و أشنع الوقف على النفي دون حروف الإيجاب نحو قوله تعالى : " لا إله إلا الله " [2] .

و أيضا " و ما أرسلناك إلا مبشرا و نذيرا " [3] . فإن فإن اضطر لأجل التنفس جاز له ذلك ثم يرجع إلى ما قبله حتى يصله بما بعده

و لا حرج و قال بعضهم : إن تعلقت الآية بما قبلها تعلقا لفظيا كان الوقف كافيا نحو : " اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين " [4].

و أن كان معنويا فالوقف على ما قلها حسن كاف نحو : " الحمد لله رب العالمين " [5].

و إن لم يكن لا لفظا و لا معنويا فتام .الوقف و الابتداء من الأبواب الهامة في علم التجويد و التي يتعين على القاريء أن يحيط علما بها و يمكن لنا أن نلخص فوائد معرفة الوقف و الابتداء في أمرين أحدهما : ايضاح المعاني للقرآن الكريم .

---

(1) الحاقة الآية 4
(2) محمد الآية 19
(3) الإسراء الآية 105
(4) الفاتحة الآيتين 5-6
(5) الفاتحة الآية 1

و ثانيهما :

تعين القارئ على معرفة دلالة وقف القاريء و ابتدائه و علاقته بعلوم القرآن و اللغة العربية .

جـ - ظاهرة الوقف و الوصل قبل سيبويه

إن الباحث في تاريخ الوقف و الوصل قبل سيبويه , يجد أن أغلب اهتمام العلماء في ذلك الوقت كان ينصب في دراسة الوقف و الوصل و مدى ارتباطه بالقراءات القرآنية و علوم القرآن المختلفة من تفسير و أسباب النزول و عدد الآي , و الرسم العثماني و غيرها من مختلف العلوم .

و لقد ظهر الوقف و الوصل بظهور القرآن الكريم لأنه كان يخدمه , و قد كان يعرف الوصل حينها بالابتداء و هو يعني : الشروع في القراءة بعد التوقف و هو تعريف القراء له و قد كان عبارة عن مجرد أفكار سطحية و آراء فردية غير مبنية و غير دقيقة , فبقيت تلك الآراء حبيس السماع و كان يتم تبادلها عن طريق الحوارات و لم تكن مجموعة في كتب خاصة تهتم بهذه الظاهرة و تدرسها دراسة عميقة .

و ذلك لما له من أهمية في تحسين قراءة الآيات القرآنية و اتقان ترتيلها , و فهم المعاني التي ترمي إليها وعدم الوقوع في الأخطاء , أي أن الوقف و الوصل يوضح المعنى الأصح للآيات , و قد حث الرسول صلى الله عليه و سلم على ذلك و هذا إن دل على شيء إنما يدل على أهمية ذلك في قراءة القرآن الكريم .

و قد استعمله الأئمة الأربعة بعد عهد الرسول صلى الله عليه و سلم في القراءات , و ذلك لسنيته فقد أصبح سنة الوقف على رؤوس الآي و كراهية ترك الوقف عليها , وجواز الوقف على ما عداها إذا لم يوهم خلاف المراد من المعنى .

أي أن النحو منذ نشأته صب اهتمامه كله على القراءات لأن النحاة الأوائل كانوا قراء أمثال أبي عمرو بن العلاء و عيسى بن عمرو الثقفي و يونس بن حبيب و الخليل ابن أحمد الفراهيدي فقد كان لهذا الاهتمام الفضل في أن يتوجهوا إلى الدراسة النحوية و اللغوية ليلائموا بين القراءات و اللغة بين ما سمعوه ورووه من القراءات و كلام العرب , و ذلك لأن القراءات تعتبر كتابا جامعا للغات التي نزل بها القرآن و بما أن سندها الرواية و

دعامتها السماع فهي من أقوى مصادر الدراسة اللغوية, و من الأمثلة على ذلك قوله تعالى : "هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب و آخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة و ابتغاء تأويله و ما يعلم تأويله إلا الله و الراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا " [1]. اختلف المفسرون و الفقهاء اختلافا كبيرا في هذه الآية , فأبو بكر ابن الأنباري يقول:

الوقف على " و ما يعلم تأويله إلا الله " [2] . لمن زعم أن الراسخين في العلم لم يعلموا تأويله و هو قول أكثر أهل اعلم [3]

---

(1) سورة آل عمران الآية 7

(2) أنظر الوقف التام و معناه في بحث مصطلحات في علم القراءات عن هامش كتاب القارءات القرآنية و أثرها في الدراسات النحوية . إعداد . الد . عبد العال سالم مكرم مؤسسة الرسالة ص 86 .

(3) ايضاح الوقف و الابتداء . ج2 ص 565 عن هامش نفس المصدر السابق .

تطور البحث في الوقف والوصل في كتاب سيبويه

الفصل الأول

أ – تطور البحث في الوقف

لقد ظهر الوقف- كما بينا سابقا – مع نزول القرآن , و ما قيل فيه كان عبارة عن ملاحظات و آراء فردية , لقراءة القرآن الكريم و لما يجب أن تكون عليه قراءتهم له , و كان يعبر عن نهاية المعنى في بعض القراءات للآيات الكريمة بالقطع أوالسكت , و يعنون بذلك قطع النفس عن مواصلة القراءة و لم تكن لتلك الملاحظات أو الآراء التي يدلى بها أثناء القراءة , تأتي فيصورة تحليل للآيات من الناحية الصوتية , و إنما كانت تأتي بصورة عفوية , و بالرغم من أنها كانت كذلك , فإنها كانت دقيقة و صائبة مما جعلها تمثل بداية للدرس الصوتي المرتبط بالقرآن الكريم عند علماء التجويد أو عند علماء اللغة و النحو.

و كان للنبي – **صلى الله عليه وسلم –** دور في هذا الجانب لأنه كان يصحح قراءة بعض الصحابة و هذا حتى لا يخنلط المعنى و لا تتداخل الآيات بعضها ببعض , ثم جاء القراء و اعتمدوا على هذه الآراء و الأفكار الأولية و بنوا عليها علما كاملا دقيقا في التجويد من أجل القراءة .

و كتبوا فيها آراء مختلفة متعلقة بالقراءات القرآنية و ما يتعلق بها .

و بعدهم جاء الخليل و غيره من النحاة و نبهوا إليه دون أن يفصلوا فيه بقدر ما فصل فيه و توسع في دراسة كل جزئياته إمام النحاة سيبويه حيث يعتبر الأول الذي دون في الوقف و الوصل و أولاه عناية كبيرة حيث بين مواضعه و مختلف المواقع التي يقع فيها كما أنه شرحها شرحا مفصلا لا يسبقه في ذلك أحد فصنف هذه الدراسة في أبواب و صفحات كثيرة .

و من أمثلة تأثير القراءات على النحو ذلك الصراع الذي دار بين النحاة و القراء , حول قراءات صحيحة , رواية , سند..الخ[1].

---

(1) د. عفيف الدمشقية :أثر القراءات القرآنية في تطور الدرس النحوي . معهد الإنماء العربي . بيروت . ط . 1 1978 . ص – 41

منسوبة إلى قراء كبار لهم قدرهم في مجال اللغة و النحو كأبي عمر بن علاء في قراءات الإسكان , و مع ذلك حاول النحاة أن يشككوا في ضبط القراءة برغم أن وظيفتهم هي الضبط و الأداء .

و كان ابن كثير يستعمل الوقف في قراءته فوقف على " يا أبت "
بيوسف و مريم و القصص , و الصافات بالهاء و كذلك و كذلك وقف على هاء التأنيث المرسومة بالتاء المجرورة بالهاء إلا في لفظ مرضات فالتاء , و تقدم بيان هاء التأنيث المرسومة بالتاء المجرورة في رواية حفص , و وقف بإثبات الباء في أربع كلمات , هاء في موضعي الرعد و موضعي الزمر و موضع الطول [1] .

و من الأبواب التي ذكر فيها سيبويه الوقف في باب إمالة الألف للصفحة مئة و سبعة عشرون , و في باب الراء مئة و ستة و ثلاثون و في اب ما يلحق الكلمة إن اختلفت حتى تصير حرفا فلا يستطاع أن يتكلم بها في الوقف فيعتمد بذلك اللحق في الوقف الصفحة مئة و أربعة و أربعون , في باب ما تلحقه الهاء في الوقف لتحرك آخر الحرف صفحة مئة و تسعة و خمسون و مئة و ستون.

وفي باب الوقف على الواو و الياء و الألف مئة و ستة و سبعون , و في باب الوقف على الهمز صفحة مئة و سبعة و سبعون , و في باب الساكن الذي تحركه في الوقف إذا كان بعده هاء المذكر الذي هو علامة الإضمار صفحة مئة و واحد و ثمانون في باب ما يحذف من أواخر الأسماء في الوقف و هي الياءات صفحة مئة و تسعة و تسعون و مئتين و مئتين و ثمانية و ثلاثون و ثلاثمئة و تسعة عشر .

---

(1) فتحي بن الطيب خماسي . الأحرف السبعة و ارتباطها بالقراءات . دار المعرفة . دمشق . 1995. ص . 244

ب - تطور البحث في الوصل

ارتبط الوصل بالوقف من حيث النشأة و التطور , و قد كان الوصل في البداية يعرف بمصطلح الابتداء , و ذلك مع القراءات , فنجدهم مثلا يقولون " ... و إن شئت جعلته صفة فجرى على الأول , و إن شئت قطعت , فابتداءه و ذلك قولك الحمد لله هو , و الحمد لله أهل الحمد و الملك لله , أهل الملك و لو ابتداءه فرفعته كان حسنا " (1).

فالقراءات كانت الميهاد للاتداء , وقد شاع كثيرا بهذا المصطلح بين القراء و النحويين فنجد مثلا ابن كثير و الخليل و غيرهما .

يقول ابن كثير في بعض قراءته حيث قرأ بضم ميم الجمع و صلتها بواو حيث وقعت قبل متحرك نحو : " عليهم غبر " و

" مما رزقناهم ينفقون " .

و قرأ بإشباع هاء ضمير المفرد المذكر إذا وقعت بين ساكن و متحرك نحو " فيه هدى " " و من بعد ما عقلوه و هم "

" خذوه فاعتلوا إلى " بضم الهاء و صلتها و زاد بعد الجيم فيها همزة ساكنة و يتقه في النور بصلة الهاء [2].

---

(1) سيبويه الكتاب ج 2 . ص 62
(2) فتحي بن الطيب خماسي المرجع السابق ص 242

و قرأ أيضا" الأيكة " في الشعراء و ص – بلام مفتوحة بلا ألف وصل قبلها و لا همزة بعدها [1] .

و أثبت الياء في الوصل في قوله : " يوم يأت " سورة هود و " المتعال "في الرعد " و ما كنا نبغي " الكهف [2] .

و قد استقصى سيبويه أصوله التي بنى عليها قواعد الوصل من هذه الأمثلة و غيرها من القراءات المختلفة التي كان لها صدى في الذراسات اللغوية و يذكر سيبويه الوصل في أبواب هي : في باب ما يتقدم أول الحروف و هي زائدة قدمت لإسكان أول الحروف الصفحة مئة و أربعة و أربعون و مئة و ثمانية و أربعون , و في باب كينونتها في الأسماء الصفحة مئة و تسعة و أربعون و الصفحة مئة و خمسون , و في باب تحرك أواخر الكلم الساكنة إذا حذفت ألف الوصل لالتقاء الساكنين صفحة مئة و اثنين و خمسون , و في باب ما يضم من السواكن إذا حذفت بعد ألف الوصل الصفحة مئة و خمسة و خمسون و مئة و أرعة و ثمانون و الصفحة مئة و تسعون إلى مئة و ثلاثة و تسعون و الصفحة مئتان و خمسة و ثلاثون و مئتان و و أربعة و ثمانون و مئتان و ستة و ثمانون و ثلاثمئة .

---

(1) فتحي ن الطيب . المرجع السابق ص 244
(2) نفس المرجع السابق ص 244-246

ج – تطور البحث في العلاقة بينهما

يعتبر كل من الوقف و الوصل علما قائما بذاته و ذلك لما يقدمه كلاهما من فوائد كثيرة في القراءات القرآنية , و العلوم اللغوية , أي لا وجود لوقف دون وصل , و لا يمكن الفصل بينهما .

و هذه العلاقة كانت وطيدة منذ ظهور القرآن الكريم و جهود القراء و الصحابة من أجل القراءة الصحيحة فأصبحت القراءة هي معرفة ما يوقف عليه ما يبتدأ ه , و مرجع هذا إلى فهم المعنى و مراعاة الأحكام النحوية .

فهذا فن جليل يعرف به كيفية أداء القرآن و يؤمن الاحتراز عن الوقوع في الأخطاء.

و سيبويه ضمنها في كتابه الكتاب و جعلها في أبواب و صفحات كثيرة و لم يغفل أي جانب قد يردا فيه أو أي مقال يمكن أن يذكرا فيه , ففصل فيهما و درسهما دراسة دقيقة و عميقة , لأننا لا ننسى أن الحركة اللغوية و النحوية إنما قامت بالدرجة الأولى لصيانة االقرآن الكريم من اللحن و أن سيبويه إنما جمع كتابه [1]

(1) نفس المرجع السابق . ص247

ليكون ما ذرا ليهدي المتعلمين و خاصة الأعاجم إلى لغة القرآن . فظاهرة الوقف ز الوصل كانت تعنى بالقراء فاستعملوا كل منهما لمعرفة معنى الآيات و نجدهم من عهد **الرسول صلى الله عليه وسلم** حيث كان يحب أن يسم قراء القرآن من الصحابة فقد روى البخاري عن ابن مسعود قال : قال رسول الله : اقرأعلي , قلت : أقرأ عليك , وعليك أنزل

, قال : فإنني أحب أن أسمعه من غيري , فقرأت عليه سورة النساء , حتى بلغت : فكيف إذا جئت من كل أمة بشهيد , و جئنا بك على هؤلاء شهيدا و من ثم واصل القراءة و هذا يدل على حث الرسول على القراءة بالوقف على رؤوس الآي و الوصل بعدها , و هذا ما كان يأخذ الصحابة به و يطبقونه في قراءتهم و يجتهدون في الاستفسار عنه و فهمه فهما جيدا , مما جعل بوادر الاهتمام به تنمو و قد أخذ النحويون على عاتقهم عاتق جمع هذه الاستفسارات و تطويرها وبناء الدراسات عليها , كما فعل سيبويه و ايضاح علاقة تلازم التي تجمع الوقف بالوصل .

---

(1) سورة النساء الآية 141
(2) فتح الباري 8. 202 – أنظر التمهيد ص 172 نقلا عن هامش كتاب مباحث في علوم اللغة الحديث لـ عبد المعطي جاب الله ص 22

فقد كان النحاة يصنعون القواعد و العلاقات في مختلف أنواع العلوم اللغوية , و قد تحدثوا عن الوقف و الوصل شفاهة , و لم يكتبوا فيه فلاحظ سيبويه هذين الظاهرتين في مناقشه مع أساتذته مثل الخليل و سمعها من مختلف القراءات فقام بجمعها و دونها و شرحها وفصل فيها في كتابه و أظهر أهميتها في اللغة و علاقتهما ببعضهما و قد أخذ هذا عن شيوخه يونس ن حبيب و الخليل بن أحمد و غيرهم , و ليس من شك أن هؤلاء الأقطاب الثلاثة قد أحالوا أنظارهم في مختلف وجوه القراءات و ما نتج عنها من خلافات في وجوه الإعراب و التصنيف اللغوي النحوي . [1]

و من الأمثلة التي ذكرها سيبويه في كتابه التي توضح العلاقة بينهما :

في باب ما يبنون و ما قبله متحرك صفحة مئة و ثلاثة و ستون , و في الوقف على أواخر الكلم المتحركة في الوصل التي لا تلحقها زيادة في الوقف مئة و ثمانية و ستون
و مئة و خمسة و سبعون , و في باب الوقف على آخر الكلم المتحركة في الوصل صفحة مئة و ستة و ستون , و في باب مايحذف من الأسماء من الياءات في الوقف التي لا تذهب في الوصل و لا يلحقها تنوين صفحة مئة و خمسة و ثمانون و مئة و سبعة
و ثمانون .

---

(1) عفيف الدمشقية . أثر القراءات القرآنية في تطور الدرس النحوي . معهد الإنماء العربي ط . 1 بيروت 1978 ص45

تجليات الوقف والوصل في الكتاب وقيمتها العلمية

الفصل الثاني

أ- تجليات الوقف :

لقد تناول سيبويه في كتابه " الكتاب " ظاهرة الوقف و اهتم بها اهتماما كبيرا , و توسع في دراستها و فصل في مواضعها و ما يتصل بها , و يمكن أن نبين ذلك فيما يلي :

* قال سيبويه : " و الوقف قولهم اضرب في الأمر لم يحركوها لأنها لا يوصف بها و لا تقع موقع المضارعة " .

قال أبو سعد : يعني أن الأفعال كلها كان حكمها في الأصل أن تكون موقوفة , و قوله لم يحركوها لأنها لا يوصف بها و لا تقع موقع المضارعة يعني لم يجعلوها بمنزلة الفعل الذي في آخره على حركة لأن فعل الأمر لا يوصف بها كما يوصف بالفعل الماضي .

أي أن : حكم الأفعال عند سيبويه تكون في الأصل موقوفة لا توجد في آخرها حركة إنما حركتها هي السكون و فعل الأمر لم يجعله بمثابة الفعل الذي في آخره حركة أي أن هناك اختلاف بين فعل الأمر و فعل الماضي [1]

قال سيبويه : و الوقف منها قولهم : من و هل , و بل و قد .

قال أبو سعيد : اعلم أن هذه حروف جئن سواكن على ما يجب أن يجيء عليه الحروف .

* فأما من : فإنها تجيء عند سيبويه بثلاث معان :

---

(1) أبو سعيد السيرافي : شرح كتاب سيبويه حقق و علق عليه رمضان عبد التواب , د . محمود فهمي حجازي , محمد هاشم عبد الدايم مركز تحقيق التراث د ظ 1986 ح 1 ص 152 بتصرف .

1 – لابتداء الغاية و هو قولك : سرت من البصرة .

2 – للتبعيض كقولك : يد زيد من زيد

3 – و تكون زائدة في النفي كقولك : ما جاءني من أحد . بمعنى ما جاءني أحد .

* و بل : لتحقيق ما بعدها : كقولك قام زيد بل عمرو . فربما كان إبطالا للأول و ربما كان تحقيقا لما بعدها و لا يراد بها إبطال الأول .

* قد : إذا كانت حرفا فهي تدخل على الفعل المتوقع كقول القائل : هل قام زيد , فتقول له : قد قام [1]

1- كما يذكر سيبويه في باب الوقف على الساكن

يقول : و اعلم أن من الحروف حروفا مشربه ضغطت من مواضعها فإذا ولفت خرج معها من الفم صويت ونيا اللسان عن موضعه و هي حروف القلقلة [2]

و في موضع آخر يذكر أن هناك حروفا تشرب عند الوقف عليها صوتا يشبه النفخة هي الحروف المهموسة يضاف إليها الذال و الزاي و الضاد و الظاء .

---

(1) أبو سعيد السيرافي : شرح كتاب سيبويه ج 1 ص 167 بتصرف .
(2) سيبويه . الكتاب

و يقول : و إذا وقفت في المهموس و الأربعة السابقة قلت أقرش و أحسب فمددت و سمعت النفخ و لا يكون شيء من هذه الأشياء في الوصل [1]

و يتبين لنا من خلال هذا الكلام أن سيبويه يوجد فرقا بين القلقلة و النفخ , فالقلقلة صويت يقوم به التحدث اختيارا عندما يضغط الحروف من مواضعها , أما النفخ فلا يكون مقصودا من التحدث و إنما تفرضه طبيعة الأصوات التي يحدث معها

و بذلك فإن القلقلة تعد وجها من أوجه الوقف و أما النفخ فلا يعد وجها .

يقول السيوطي : إذا كان آخر الموقوف عليه ساكنا ثبت بحاله في الوقف كحاله في الدرج سواء كان مبنيا أو معربا [2] .

---

(1) المصدر نفسه ص 175-176

(2) السيوطي همع – ج 2 ص 205 عن هامش كتاب د . محمد خليل و نصر الله فراج , حوليات الآداب و العلوم الاجتماعية . رسالة 169 الوقف و وظائفهعند النحويين و القراء مجلس النشر العلمي جامعة القاهرة 2001/2000 ص 24

2- في الوقف على المتحرك :

و لسيبويه في الوقف على المتحرك بوجه عام ما لم يكن همزة أو تاء تأنيث أو منونا ستة أوجه هي : السكون المحض , الروم , الاشمام , التضعيف , النقل والاتباع .[2]

أولا : السكون المجرد أو المحض : و يجوز في كل متحرك غير منون سواء كانت أصلية أو عارضة للإعراب أو البناء و هو الأكثر في كلام العرب لأنه أصل الوقف و أبلغ في تحصيل الاستراحة و كيفية تفريغ الحرف من الحركة بحذفها بالكلية [3] .

و لا يجوز الوقف بغير الإسكن إذا كانت الحكة عارضة لأنها غير مقدرة فلا ينتبه عليها بصوت أو بحركة [4] . و لكن قد يجوز الاتباع أو النقل بالقلقلة على ما يأتي بيانه بعد .

ثانيا : الوقف بالروم : و هو صويت يؤتى به تنبيها على حركة الأصل و تبيينا لها سؤاء كانت حركة إعراب أو بناء و لا يجوز في الحركة العارضة و قد سمي روما لأن المتحدث يروم الحركة التي

---

(2) الزمخشري المفصل 331-339 عن هامش نفس المرجع ص 26

(3)ابن يعيش ج 9 ص 67-68 عن هامش نفس المرجع السابق ص 28

(4) سيبويه : الكتاب ح 4 ص 161 .

يريدها , و قد علله سيبويه أن الذي دعاهم إلى ذلك هو حرصهم على أن يفرقوا بين ما تلزمه السكون على كل حال و ما يسكن سبب الوقف يجوز فيه [1] . و يلحق بالساكن على كل حال ما يحرك سبب النقل و يسبب التقاء الساكنين [2].

و يجوز الوقف بالروم أيضا على آخر الكلمة المتحركة منونة و غير منونة إن تحركت بضمة أو بكسرة.

و قال سيبويه : " و أما الذين راموا الحركة فهم الذين قالوا : هذا عمر , و هذا أحمد كأنه يريد رفع لسانه " [3].

نلاحظ هنا من كلام سيبويه أن الروم حركة مخفاة بنوع من التخفيف , و هي أكبر من الاشمام لأنها تسمع و تدرك و هي بنغمة الحركة و إن كانت مختلسة مثل همزة بين بين و هي عند القراء عبارة عن النطق ببعض الحركة .

و قال بعضهم : هو تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب معظمها و كلا القولين واحد [4] .

---

(1) سيبويه : الكتاب ح 4 ص 168-169 .
(2) ابن يعيش ج 9 ص 70 عن هامش كتاب محمد خليل و نصر الله فراج . الوقف و وظائفه عند النحويين و القراء ص24 .
(3) د . عبد المعطي جاب الله . مباحث في علم اللغة الحديث الوقف و الابتداء بين النحويين و القراء . دار الكتب الحديثة . القاهرة 2009 . ص 62

ثالثا الوقف بالإشمام :

و يقع في المضموم لا غير و لا يكون في المكسور أو المفتوح لأنه تصوير للفم بعد حذف الضمة ليراه الناظر على هيئته عند النطق بها فيستدل على أن ثمة ضمة ساقطة فهو يرى و لا يسمع و لا يقع في المكسور أو المفتوح لأن الشفتين لا تضمان حال النطق هما و ذهب الكوفيون إلى جوازه في الكسرة و منعه غيرهم .

و قد علل سيبويه جواز الاشمام بما علل به الروم بأنهم أرادوا التفريق بين ما يلزمه التحريك في الوصل و بين ما يلزمه الإسكان على كل حال و لكن بدون صوت [1] .

حيث يرى سيبويه أن الاشمام في المفتوح و المكسور صعب فقد قال عما كان في موضع نصب أو جر : و أما الاشمام فليس إليه سبيل , و إنما كان في الرفع لأن الضمة من الواو , فأنت تقدر أن تضع لسانك في أي موضع من الحروف شئت , ثم تضع شفتيك , لأن ضمك شفتيك كتحريك بعض جسدك , و اشمامك

---

(1) سيبويه : الكتاب . ح 4 . ص - 168

في الرفع للرؤية و ليس بصوت للأذن ألا ترى أنك لو قلت : هذا معن , فأشممت كانت عند الأعمى بمنزلتها إذا لم تشمم فأنت قد تقدر على أن تضع لسانك موضع الحرف قبل تزجية الصوت ثم تضع شفتيك و لا تقدر على أن تفعل ذلك ثم تحرك موضع الألف و الياء .

فالاشمام قولك : " هذا خالد " و " هذا فرج " و " هو يجعل " و أم الذي أجري مجرى الإسكان و الجرم فقولك : " مخلد "

و " خالد " و " هو يجعل " [1].

رابعا : الوقف بالتضعيف :

و يقال فيه التشديد التثقيل و يقع بمضاعفة الحرف الوقوف عليه بإدغام مثله فيه أو مجانسة أو مقاربة أو بإبدال حرف فيماثله كقولهم مثلا : هذا خالد [2] بتشديد الدال عند الوقف .

و قد علل سيبويه الوقف بالتضعيف أنهم أرادوا أن يؤكدوا أن هذا الحرف غير ساكن حال الوصل .

---

(1) سيبويه : الكتاب علق عليه و وضع حواشيه و فهارسه د. إميل بديع يعقوب . دار الكتب العلمية لبنان ط 1 . 1999 المجلد الرابع .
(2) المصدر نفسه .

خامسا : الوقف بنقل الحركة :

يجوز الوقف بنقل حركة الحرف الأخير إلى الساكن قبله في نحو : بكر , عمر , خسر و صبر و نقر و ذلك لكراهيتهم التقاء الساكنين عند الوقف بالسكون يقول سيبويه هذا باب الساكن الذي يكون قبل آخر الحروف فيحرك لكراهيتهم التقاء الساكنين [1] و مثال ذلك قول الشاعر :

أنا ابن ماوية إذ جد النقر و جاءت الخيل أثافي زمر [2].

فنقل ضمة الراء في النقر إلى القاف الساكنة قبلها و لا يقتصر النقل على سكون البناء الصرفي للكلمة و إنما يجوز في سكون الإعراب كذلك كما في قول زياد ابن الأعجم :

عجبت و الدهر كثير عجبه من عنزى سبني لم أضربه [3]

بنقل ضمة الهاء إلى الباء الساكنة بسبب الجزم بلم في لم أضربه .

و للوقف بالنقل شروط بعضها متفق عليه و بعضها مختلف فيه , و نقل الكسرة بعد الضمة يؤدي إلى وزن مرفوض في الأسماء , يقول سيبويه و لم يفعلوا ما فعلوا بالأول , يريد نقل الضمة

---

(1) سيبويه : الكتاب ج4 ص 173.
(2) اختلف في نسبة هذا الشعر فقال سيبويه السعد دين و لم يعنه عن هامش نفس المصدر
(3) ديوان زياد ص 45 عن هامش نفس المصدر
(4) المصدر نفسه ص 110

إلى ما قبل ساكنه كسرة لأنه ليس من كلامهم فعل و لم يكسروا في الجر لأنه ليس في الأسماء فعل . [1].

و معنى ذلك أن نقل الضمة في الثلاثي المكسور الفاء يجعله بعد النقل على وزن فعل بكسر الفاء و ضم العين ,و هذا الوزن لا وجود له في كلامهم و كذلك نقل الكسرة بعد الضمة يؤدي إلى أن تكون على وزن فعل بضم الفاء و كسر العين و هذا الوزن خاص بالأفعال عند بنائها للمجهول و لا نظير له في الأسماء . [2] .

سادسا : الوقف بالإتباع :

هو نقل الثلاثي إذا كان ساكن العين و فاؤه مضمومة أو مكسوة فإن النقل فيه يؤدي إلى عدم النظير و عندئذ يقفون عليه بإتباع العين للفاء [3]. و بعض بني تميم لا يفرقون بين المضموم و المكسور و المفتوح و يجرون الثلاثي جميعه مجرى واحد و يتبعون عينه فاءه على كل حال ففي نحو : هذا البسر , مررت بالبسر يضمون العين إتباعا للفاء فيجرونه مجرى واحد . [4] .

---

(1) سيبويه : الكتاب ح 4 ص 173-174.
(2) المصدر نفسه .
(3) المصدر نفسه ص 174
(4) الرحني : محمد بن الحسن شرح شافية بن الحاجب تحقيق محمد نور الحسن و رفيقيه . دار الكتب العلمية . بيروت (د.ط) 1986 ح 2 ص 316

3- في الوقف على الألف و الياء و الواو :

يقول سيبويه : و هذه الحروف غير مهموسات و هي حروف لين و مد و مخارجها متسعة لهواء الصوت , و ليس شيء من الحروف أوسع مخارج منها و لا أمد للصوت فإذا وقفت عندها لم تضمها بشفة و لا لسان و لا حلق كضم غيرها فيهوى الصوت إذا وجد متسعا حتى ينقطع آخه في موضع الهمزة و إذا تفطنت وجدت مس ذلك , و ذلك قولك ظلموا و رموا و عمى و حبلى [1] .

و في قول حبلى يذكر سيبويه : هذه حبلأ و قد نقلها عن الخليل و ذهب إلى أنها لغة في كل ما يوقف عليه بالألف يقولون هو يضربهأ بهمز ألف الضمير , و رأيت رجلأ همز الألف المدلة من التنوين .

و قد علل سيبويه ذلك بأن الهمزة قريبة من الألف فجعلوها كذلك لأنه أخف عليهم [2] .

فيوقف على حبلى بإثبات الألف و تقلب ياء عند فزارة و بعض قيس واوا , و كذلك عند بعض طيء , و همزة في لغة ضعيفة لبعض طيء , كذلك أن يوقف عليها بإثات الألف و يقلبها ياء أو واوا و يهمزها .

---

(1) سيبويه : الكتاب ح 4 . ص 176
(2) المصدر نفسه ص 176

- **الوقف على الياء :**

و نجده في الوقف على ياء المتكلم وجهان الإثبات و الحذف و الإثبات هو الأكثر و الأقيس و الحذف مسموع عن العرب يقولو في الوقف على نحو غلامي : غلام و في نحو : اسقني اسقن . فإذا سبقت الياء بساكن لإضافة الاسم القصور أو المنقوص إليها أو لإضافة المثنى أو جمع المذكر السالم مثل : مصطفاي و قاضي يجب فيها الفتح و عندئذ لا تحذف في الوقف لأنها أشبه بالياء المنصوبة التي يوقف عليها بالسكون .

- **ياء ضمير الأنثى :**

يوقف عليه بالإسكان و ذلك هو الأكثر و الأشهر و يجوز فتح الياء و إلحاق هاء السكن بها مثل : هيه * إبدال الياء جيما : ذكر سيبويه أن ناسا من بني سعد و قضاعة يبدلون الياء جيما , حال الوقف لأن الياء خفية فأبدلوا في موضعها أبين الحروف [1] . و تسمى هذه اللهجة عجعجة قضاعة , يقولون في علي , عشي و برني : علج , عشج , برنج .

يقول سيبويه : " وسمعت بعضهم يقول عرباج يريد عرباني " .

- **الوقف على المنقوص :**

إذا كان المنقوص منصوبا منونا غير مقترن بأل مثل : رأيت قاضيا , و نزلت واديا فإنه يوقف عليه بحذف

---

(1) سيبويه : الكتاب ح2 ص 112

التنوين و إثبات الألف و الياء مطلقا و يقول سيبويه : و أما في حال النصب فليس إلا البيان [1] .

و قد عللوا ذلك بأن الألف تحصنت بالياء فلا تحذف إلا على لغة ربيعة التي تحذف الألف حال النصب و تقف بالسكون .

فإذا كان المنقوص منصوبا و مقترنا بال نحو : رأيت القاضي فإنه يوقف عليه بإثبات الياء ساكنة و لا يجوز فيه حذف يقول ابن يعيش و أما النصب فليس فيه إلا إثبات الياء لأنها قد قويت بالحركة في حال الوصل و جرى مجرى الصحيح فلم تحذف في حال الوقف [2].

فإذا كان المنقوص مرفوعا أو مجرورا نحو : هذا قاض و مررت بقاض , و هذا القاضي و مررت بالقاضي , فللوقف عليه وجهان :

أولا : حذف التنوين و إبقاء الياء على حذفها تقول هذا قاض و مررت بقاضي بإسكان الآخر في الحالتين , و هذا الوجه هو الجيد و الأكثر فيمل لم يقترن بال [3].

ثانيا : حذف التنوين و رد الياء المحذوفة لأنها حذفت من أجل التنوين فلما حذف التنوين للوقف عاد ما حذف من أجله و هذا

---

(1) سيبويه : الكتاب ح4 ص 183
(2) ابن يعيش : شرح المفصل مكتبة المتنبي القاهرة .د.ط. د . ت ح9 ص 785
(3) المصدر نفسه : الكتاب ح4 ص 173

لغة نقلها سيبويه عن أبي الخطاب و يونس و لكنها أقل في الاستعمال من الوجه الأول فيما لم يقترن بال كذلك [1].

و إذا نودي المنقوص فإن الأرجح فيه إثبات يائه عند الوقف يقول سيبويه : سألت الخليل عن القاضي في النداء فقال : أختار يا قاضي لأنه ليس منون , كما أختار هذا القاضي [2].

و ذهب يونس إلى أن الحذف أولى لأن النداء موضع حذف و ترخيم فإذا كان الحذف جائزا في غير النداء فهو النداء أولى [3].

* الوقف على الواو : يقف النحاة على المختوم بالواو من مثل : السهو , الصفو بإسكان الواو لا غير , فإذا كان من صوا منونا يوقف عليه بالألف دون تنوين إلا على لغة ربيعة الذين يجيزون حذف الألف مع التنوين و الوقف بالسكون .

و قد تلحق بالمختوم بالواو شيئان هما : هاء الغائب المفرد المذكر و ميم الجمع , و ذلك لأنهما تلحقان بواو تسمى واو الصلة.

- هاء الغائب: و تسمى هاء الكنية أو هاء المذكر و الأصل أن توصل بواو نحو : من هو و علي هو , فإذا سبقت بياء أو كسرة جوز أن توصل بياء أو تبقى على الأصل أي على صلتها بالواو فيقال : علي هي علي هو , و أما عند الوقف فتحذف الصلة على

---

(1) سيبويه : الكتاب ح4 ص 173
(2) المصدر نفسه ص 184
(3) المصدر نفسه .

كل حال و يوقف على الهاء ساكنة سواء كانت في وصل الكلام محذوفة أو ثابتة و سواء سكن ما قبلها أو تحرك و ذلك هو الأشهر .

ميم الجمع : اختلف النحاة في أصل ميم الجمع فذهب فريق إلى أن الواو تلحقها لتدل على الجمع فأصل أنتم و ضربتم و هم أنتمو و ضربتمو و همو ثم حذفت الواو تخفيفا و ذهب آخرون إلى أن الأصل فيها السكون فأما في الوقف فالسكون لا غير و نجد هنا أن من النحاة من يجيز الروم و الإشمام لأنهم ذهبوا إلى أن الواو فيها أصلية و قد حذفت للتخفيف و ما حذف للتخفيف فهو في حكم الثابت [1] .

و قد علل المانعون للروم و الإشمام بأن الأصل فيها السكون و الساكن لا روم و لا إشمام فيه أو أن الحركة فيها عارضة و العارض لا يشم و يرام .

4 – في الوقف على الهمز :

يقول سيبويه : أما كل همزة قبلها حرف ساكن فإنه يلزمها في الرفع و الجر و النصب ما يلزم الفرع من هذه المواضع التي ذكرت لك من الإشمام و روم الحركة و من إجراء الساكن و ذلك قولهم : هو الخبء و الخبء و الخبء

---

(1) الرضي : ج 2 ص 310 .

أي أن الوقف على الخبء و البطء و الردء بإسكان العين فيها جميعا و صحتها , هذا الخب و البط و الرد و مررت بالخب و البط و الرد فيسكنون و يرومون و يشممون و يضعفون و كذلك يفعلون حال النصب إذا لم تكن منونة فإذا كانت منصوبة منونة فإنهم يحذفونها و ينقلون التنوين إلى ما قبلها و عند الوقف يبدلونه ألفا يقولون رأيت خبا و بطا و ردا. [1] و يجوز أيضا إبدالها حرف من جنس حركتها , فتكون واوا في الرفع هذا الكلو و الأكمو و الهنو في الكلأ و الأكمؤ و الهنىء و في الجر يقولون مررت بالكلى و الأكمى و الهنى و في النصب يقولون رأيت الكلا و الأكما و الهنا يقفون بالإسكان المجرد دون روم أو اشمام أو تضعيف [2]. فإذا كان الساكن الذي قبل الهمزة ألفا نحو كساء و رداء وقفوا عليها بتسهيلها بين بين و يجوز فيها عندئذ الإسكان و الروم و الإشمام إذا لم تكن منصوبة منونة فإذا كانت منصوبة منونة نحو ليست رداء وقفوا عليها بالتسهيل و ابدال التنوين ألفا .

أم إذا كان ما قبل الهمزة ساكنا فإن عامة العرب من غير أهل الحجاز ينقلون حركتها إلى ذلك الساكن و يغتفر فيها ما لا يغتفر في غيرها .

---

(1) الرضي : شرح الشافية ح2 ص 314
(2) أبو حيان الارتشاق ج1 ص 402 -403 عن هامش كتا د محمد خليل و نصر الله فراج الوقف و الابتداء عند النحويين و القراء ص 75

فتقع مع الحركات الثلاث حتى و إن أدى النقل إلى عدم النظير يقولون هذا ردؤ يجعلونه على وزن فعل بكسر الفاء و ضم العين و هو وزن ليس له نظير في اللغة و يقولون من البطىء على وزن فعل بضم الفاء و كسر العين و وزن مرفوض في الأسماء لأنه خاص

بالأفعال المبنية للمجهول أي أن الهمزة حرف خفي لبعد مخرجه و الساكن خفي لسكونه فإذا وقع الساكن قبل الهمزة ازدادت خفاء فيبينونها بإلقاء حركتها على ذلك الساكن ليكون أبين لها و لما كثر ذلك في كلامهم تخففوا من بعض شروط النقل و أجازوه في الحركات الثلاث و إن أدى ذلك إلى عدم النظير (1).

و بعضهم يتبعون العين للفاء يقولون البطؤ و الكلاء و الردىء و ذلك ليتخلصوا من الأوزان المرفوضة فيقولون في مضمون الفاء هذا البطؤ و من البطؤ فصار المجرور مثل المرفوع ثم سووا بهما المنصوب فقالوا رأيت البطؤ جعلوه قياسا واحدا و كذلك يفعلون في المكسور هو الردىء و من الردىء و رأيت الردىء قياسا واحدا فيها جميعا (2) .

و أما حال النصب فإن الألف لا تكون إلا بعد فتحة فيقفون عليها بالإبدال و فتح ما قبلها يقولون رأيت الخبا و البطا

و الردا(3).

---

(1) سيبويه : الكتاب ح 4 ص 173
(2) المصدر نفسه
(3) الرضي : شرح الشافية ح 2 ص 313.

و بعضهم يبدلون الهمزة حرفا من جنس حركتها ثم ينقلون الحركة إلى الساكن قبلها , يقولون في البطء و الخء و الردء هذا البطو و الخبؤ و الردو , و رأيت البطا و الخبا و الردا و مررت بالبطىء و الخبى و الردىء [1] . و بعضهم يبدلون الهمزة حرفا من جنس

فاء الكلمة لا من جنس حركتها يقولون هذا البطو و رأيت البطو و مررت بالبطو و هذا الكلا و رأيت الكلا و مررت بالكلا , و هذا الردىء و رأيت الردىء و مررت بالردىء [2].

5 – في الوقف على الراء : قال سيبويه و الراء إذا تكلمت بها خرجت كأنها مضاعفة و الوقف يزيدها إيضاحا فلما كانت الراء كذلك قالوا : هذا راشد و هذا فراش فلم يميلوا لأنهم قد تكلموا براءين مفتوحتين , فلما كانت كذلك قويت على نصب الألفات و صارت بمنزلة القاف , حيث كانت بمنزلة حرفين مفتوحين فلما كان الفتح كأنه مضاعف و إنما هو من الألف كان العمل من وجه واحد أخف عليهم يعني أن الراء قد تكون متطرفة ساكنة أو متحركة و في الحالتين قد تكون مسبوقة بضم أو فتح أو كسر المتحرك كالسكون المحض و الروم و الإشمام و التضعيف و النقل و الإتباع , و لكن ثمة أوجه أخرى تتفرع على الأوجه [3]

---

(1) سيبويه : الكتاب ح4 ص 178
(2) الصدر نفسه .
(3) المصدر نفسه بتصرف .

السابقة تتعلق بالتفخيم و الترقيق فإذا كانت الراء ساكنة سكونا أصليا أو عارضا , و وقف عليها بالسكون المحض أو الإشمام فإنها ترقق في المواضع التالية :

- إذا كان قبلها كسرة
- إذا كان قبلها ألف ممالة
- إذا كان قلها ياء ساكنة

- إذا كان قبلها راء مرققة .

6 – في الوقف في القوافي و الفواصل :

* يوقف بالنون على القوافي المقيدة أي التي حروف رويها تكون ساكنة و هو ما يعرف بالتنوين الغالي لزيادة الفتحة قبله و فائدة هذا التنوين هو الترنم و من أمثلة قول رؤبة :

قالت بنات العم يا سلمى إنن كان فقيرا معدما قالت و إنن [1].

فألحق نونا ساكنة و فتح النون الأولى في لفظ (و إنن) كما أن الشاعر قد يقف على حرف واحد في القوافي فيصله بألف مثل قول حكيم بن معية التميمي : قد وعدتني أم عمرو أن نا [2] .

فوقف على حرف المضارعة التاء و وصله بألف و التقدير أن تأتي و قد يقف أيضا بالتضعيف للضرورة الشعرية فيلحقه التحريك و الإطلاق لترنم و الغناء .

---

(1)ملحقات الديوان: ص 186 و لا نسبة عن السيوطي – عن هامش كتاب د محمد خليل و نصر الله فراج الوقف و الابتداء عند النحويين و القراء ص 80 .
(2) السيوطي : الهمع ج2 ص 215 عن هامس المرجع نفسه ص 81 .

* و للفواصل أحكام كثيرة ما يتعلق بالوقف و منها ما يتعلق بغير الوقف و من أحكامها نجد : تقديم المعمول على العامل و تقديم المتأخر زمنا على المتقدم و تقديم المفضول على الفاضل و حذف التنوين و حذف ياء المنقوص من المعرف بال و نحو ذلك [1] .

و ينحصر الوقف على تلك الحروف في أوجه هي الإبدال و الإثبات و الإلحاق و الحذف و الوصل و القطع و لكل منها أصولها و كلماتها المخصوصة .

---

(1) السيوطي : الإتقان في علوم القرآن ج 2 ص 98 .

ب – تجليات الوصل :

إن سيبويه تناول الوصل في كتابه , و قد تحدث فيه كثيرا , و فصل فيه و جعل له أبوابا في كتابه و من مواضع الوصل التي تحدث عنها نجد :

- **في باب ما يتقدم أول الحروف** : و هي زائدة قدمت لإسكان أول الحروف حيث يقول : " فلم تصل إلى أن تبتدئ ساكن فقدمت الزيادة متحركة لتصل إلى التكلم " (1) . و الزيادة ههنا الألف الموصولة و أكثر ما تكون في الأفعال .

يقول سيبويه : " ذلك قولك : اضرب أقتل , اسمع , و اذهب لأنهم جعلوا هذا في موضع يسكن أوله فيما بينوا من الكلام " (2).

و قال سيبويه : " اعلم أن الألف الموصولة فيما ذكرنا في الابتداء مكسورة أبدا إلا أن يكون الحرف الثالث مضموما فتضمها , و ذلك قولك اقتل , استضعن , احتقر , احرنجم " (3).

فهو هنا يتحدث عن تقريب الألف من المضموم إن لم يكن ساكن بينهما , فالكسرة بعد الضمة تكون مكروهة .

---

(1) سيبويه : الكتاب ح 4 ص 144.
(2) المصدر نفسه .
(3) المصدر نفسه ص 146.

و من ألفات الوصل الألف التي في " أيم , أيمن " لما كانت في اسم لا يتمكن , تمكن الأسماء التي فيها ألف الوصل.

و الدليل على أنها موصولة قولهم : ليمن الله , قال الشاعر :

و قال فريق القوم لما نسدتهم نعم , و فريق ليمن الله ما ندري [1].

- **في باب تحرك أواخر الكلم الساكنة** إذا حذفت ألف الوصل لالتقاء الساكنين قال سيبويه : " إنما حذفوا ألف الوصل ها هنا بعد الساكن لأن من كلامهم أن يحذف و هو بعد

غير الساكن , فلما كان ذلك من كلامهم حذفوها ههنا و جعلوا التحرك للساكنة الأولى , حيث لم يكن ليلتقي ساكنان " [2] .

أي أنهم قد وضعوا هذا حتى يفرقوا بين ألف الوصل و الألف المقطوعة , فالمتحرك في هذا الباب أن يكون الساكن الذي يبتدئ بها مكسورا و هو ما بينه سيبويه في مثاله : و ذلك قولك : اضرب ابنك , و أكرم الرجل و اذهب , و " قل هو الله أحد , الله الصمد ...."[3] , لأن التنوين ساكن , وقع بعده حرف

---

(1) هو نصيب – ديوانه – ص- 94 , عن هامش سيبويه الكتاب ح4 ص 141 .
(2) المصدر نفسه ص 575 .
(3) سورة الإخلاص الآية 1-2.

ساكن , فصار بمنزلة باء اضرب و نحو ذلك " .

و نظير الكسر عنده في قوله : " قولهم جدار , بدار و نظار " فجعلوها مكسورة في كلامهم و من ذلك استقام الضرب على هذا و إن لم يكن اسما نحو : حرام لئلا يلتقي ساكنان " [1].

و يظهر لنا ذلك جليا في قوله تعالى : قل انظروا ماذا في السموات و ' الأرض ' " [2].

فضموا الساكن حيث حركوه , كما ضموا الألف في الابتداء كما ذكر سيبويه في هذا الباب من يضمون كل ساكن يكسر في غير الألف المضمومة و من أمثلته قوله تعالى : " و قالت اخرج عليهن " [3].

كما ذكر من يفتحون في حرفين الأول مثل في قوله عز و جل : " ألم , الله " [4]. كما كان من كلامهم أن يفتح لالتقاء الساكنين فتحوا هذا .

و مثل لذلك بدون واو أيضا سيبويه قولهم : من الله و من

---

(1) سيبويه الكتاب ج 4 - ص 153
(2) سورة يونس الآية 101 .
(3) سورة يوسف الآية 31.
(4) سورة آل عمران الآية 1-2 .

الرسول , و من المؤمنين , لما كثرت في كلامهم و لم تكن فعل و كان الفتح أخف عليهم فتحوا و شبهوها بأين و كيف [1].

و ذلك تعديلا و انتقاء لأخف الحركات و كسروا ما لم يكثر مما هو على صورته .

و قول سيبويه : " وقد فتح قوم فصماء , فقالوا : من ابنك فأجروها مجرى المسلمين [2] .

فيما يضم من السواكن إذا حذفت بعد ألف الوصل :

فالحرف الذي يضم من السواكن , هو الواو و التي تدل على الإضمار إذا كان ما قبلها مفتوحا .

يق'ول سيبويه : " و ذلك الحرف الواو التي هي علامة الإضمار, إذا كان ما قبلها مفتوحا , و ذلك قوله عز و جل : " و لا تنسوا الفضل بينكم " [3]. و رموا ابنك , و اخشوا الله فقد زعم الخليل أنهم جعلوا حركة الواو منها ليفصل بينها و بين الواو التي من نفس الحرف واو , لو وأو .

---

(1) سيبويه الكتاب . ج4 . ص 154
(2) المصدر نفسه ص 155
(3) سورة البقرة الآية 637.

كما أن هناك قوم يقولون في قوله تعالى : " و لا تنسوا الفضل بينكم " [1] . حيث أنهم جعلوها بمنزلة ما كسروا من السواكن , و هي قليلة .

و قد ذكر سيبويه أيضا الياء التي تدل على علامة الإضمار و قبلها حرف مفتوح فقد قال أنها مكسورة في ألف الوصل و مثاله على ذلك قوله " و ذلك أخشى الرجل , للمرأة " .

لأنهم لما جعلوا حركة الواو من الواو و جعلوا حركة الياء من الياء فصارت تجري هاهنا كما تجري الواو [2].

و نظير هذه الواو يتمثل في واو مصطفون لأنها واو زائدة أتت للجمع فقط , كما أن هذه الواو حذفت من الاسم .

يقول سيبويه : و حذفت من الاسم ما حذفت واو أخشى فهذه في الاسم كتلك في الفعل [3].

و الياء في مصطفين مثلها في أخشى و ذلك مصطفو الله و من مصطفى الله .

---

(1) سورة البقرة الآية 637 .
(2) سيبويه الكتاب ح4 – ص 155 بتصرف .
(3) المصدر نفسه ص 156

في باب أواخر الأسماء فيه هاء :

قال سيبويه : " و اعلم أن العرب الذين يحذفون في الوصل إذا وقفوا قالوا : يا سلمة و يا طلحة ...."[1] ثم قال : و اعلم أن الشعراء إن اضطروا حذفوا هذه الهاء في الوقف و ذلك لأنهم يجعلون المدة التي تلحق القوافي بدلا منها ... [2] " و قد قال القطامي في ذلك : (من الوافر) .

ففي قبل التفرق يا ضياعا ولا يك موقف منك الوداعا

و قد قال الأعلم : الشاهد فيه ترخيم ضباعة , و الوقف على الألف بلا من الهاء لأنهم إذا رحموا ما فيه الهاء ثم وقفوا عليه ردوا الهاء للوقف , فلما لم يمكنه رد الهاء هاهنا جعل الألف عوضا منها على ما بينه سيبويه [3].

---

(1) سيبويه : الكتاب ح1 ص 330-331.
(2) المصدر نفسه .
(3) المصدر نفسه: ص 330 ح 2 ص 250 أنظر منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية ص 322 عن هامش كتاب د عادل هادي الحمادي العبيري التوسع في كتاب سيبويه مكتبة الثقافة الدينية د.ط , د.ت ص167.

ج – القيمة العلمية للوقف و الوصل في الكتاب :

لقد ظهر الوقف و الوصل منذ القديم و قد تناوله عدة نحويين و درسوه , لكن من بعد مجيء سيبويه تطرق إليه بشكل عميق و جعل له أبوابا في كتابه و فصل في مواضعه التي كانت مبهمة و هذا إن دل فإنما يدل على قيمة كل من الوقف و الوصل في النحو العربي , و هذه القيمة تستمد من قيمة الكتاب الذي يعتبر قرآن النحو .

كما أننا نجد للوقف و الوصل عند سيبويه أهمية حيث يرتبطان أشد الارتباط ببعضهما . فالوقف يقابل الابتداء و الابتداء عمل فيكون الوقف **استراحته** [1]. و الوقف يليه الوصل و الوصل هو بداية للعمل , و الوقف هو راحة للنفس و الاستعداد لبداية القول , كما نجد لهما أهمية في القراءات , فقد عمل كل منهما على تبيين معاني القرآن و تعريف مقاصده التي

يرمي إليها , كما أن الوقف له فائدة فهو يقصد به انتهاء و تمام الغرض من الكلام و معناه أيضا يكمن في النثر فهو يتم السجع فيه و أيضا يتم النظم في الشعر [2] . و يساعد على الإعراب و يبين المعاني و الشكل .

---

(1) د عبد المعطي جاب الله . مباحث في علم اللغة الحديث الوقف و الابتداء بين النحويين و القراء ص 10
(2) المرجع نفسه .

و يتبين لنا من خلال هذا العرض و التحليل ظهور قضية اللفظ و المعنى , و التي ظهرت جليا عند البلاغيين عندما عالجوا مسائل الوصل و الفصل التي كان منطلقها من الوقف و الوصل عند سيبويه , حيث أشار البلاغيون إلى أهميته البالغة حتى إن بعضهم قصر البلاغة على معرفة الفصل من الوصل , فبحثوا في محل الجملة الموصولة أو المقطوعة و علاقتها و محل الجملة الأولى و حكم المعطوف و المعطوف عليه .

فالوصل هو أحد أكثر أركان علم المعاني و قد نبه إلى ذلك معظم رجال البلاغة و خصوصا عبد القاهر الجورجاني , الذي حث على مكانتها و قيمتها العلمية في اللغة العربية .

فظاهرة الوصل تعتمد بشكل كبير على أسلوب معروف و هو العطف كما ةبينه سيبويه , و كذلك إظهار العلاقة بين الجمل و توضيح إعرابها من خلال مواقعها [1].

و المتأمل لكتاب سيبويه يجد أن هناك وجوها عديدة و إمكانات تعبيرية هائلة للوقف و الوصل و هذا ما يبين لنا بوضوح مدى تأثير الوقف و الوصل داخل التركيبات اللغوية المختلفة و هو الأمر الذي أشار إليه سيبويه و أراد أن يبينه في كتابه , و قد تبعه في ذلك علماء كثيرون يعمل الوقف و الوصل على التدقيق و العمق في اللغة العربية , و لعل إغفال باب الوقف و الوصل من الدرس اللغوي يؤدي إلى إهمال باب واسع و عظيم و دقيق المأخذ و عميق النتائج و القواعد

---

(1) طارق بولخصايم , إشراف د. صالح خديش مذكرة لنيل شهادة الماجستير بعنوان نظام الفصل و الوصل بين البلاعة و النحو دراسة تطبيقية في سورة النور قسنطينة س ج 2006-2007 ص- 190.

الخاتمة

الخاتمة :

لكل بداية نهاية ، وها قد أتينا إلى طي صفحات هذا البحث المتواضع ، والذي حاولنا من خلاله أن نغوص بعض الشيء في بحر اللغة العربية العميق ، كي نتطرق الى قضية هامة تتعلق بالقراءات القرآنية وارتباطها بالنحو .

ولقد سعيت إلى إبراز أمرين هامين

- أولهما : خروج ظاهرتي الوقف والوصل من حيز القراء والقراءات القرانية الى حيز اللغويين والنحاة والدراسات اللغوية
- ثانيهما : هو التطور الذي عرفته هذه الظاهرة على يد سيبويه الذي جمع تلك الآراء والأحكام ووضعها في أبواب ضمنها في كتابه وجعلها محل الدراسة اهتم بتدوينها فقد لاحظنا أن هذه الظاهرة كانت ملاحظات وأراء يدلي بها أثناء القراءة ، أي تكون عبارة عن تحليل صوتي دقيقة وصائبة ، وهذا مند عهد الرسول وصحابته ، ولم يكن لها كتاب مخصص يتناولها بالدراسة والتفصيل ، وهذا لأنها كانت متداولة بينهما عن طريق الحفظ والسماع .

ونحن نذكر هنا أهم النتائج التي تمكننا من استخلاصها بعد أن تم لنا الوقوف على ما كنا نسعى إليها وبعد أن حددنا هذه الظاهرة عند القراء والنحويين أهمها :

- أنها ظاهرة ظهرت بنزول القران الكريم ، وكانت مرتبطة بمختلف القراءات القرآنية
- كانت مجرد أراء وملاحظات عفوية متداولة بينهم أثناء القراءة
- كانت عبارة عن تحليل صوتي فنولوجي للآيات القرآنية من أجل النطق السليم للقرآن

- هذه الآراء تمثل بداية للدرس الصوتي المرتبط بالقران الكريم عند علماء التجويد أو عند علماء اللغة وللنحو .
- كان أثر سيبويه واضحا في وضع حدود هذه القضية وإعطائها مكانها في الدرس اللغوي والنحو ، بما كتبته عنها في مؤلفه الكتاب
- كانت لهذه الظاهرة – الوقف والوصل – عند سيبويه حدود معينة ومواضيع جليه حيث أنها جاءت موزعة على أبواب في كتابه ، أي أنه فصل فيها وتعمق في تحديدها بإظهار مواطنها ورسم أبعادها ، وألح على مكانتها وأهميتها في الدرس البلاغي النحوي
- هذه هي أهم النتائج التي تم لنا استخلاصها بعد دراستنا لهذه الظاهرة عند سيبويه ، الذي جمع بين طياته كتابه علوم العربية كلها نحوها وصرفها وبلاغتها وعروضها وقوافيها ويبقى الكتاب بمثابة قران للنحو يرجع إليه في كل المسائل .

قـائـمـة الـمـصـادر والـمـراجـع :

1- سيبويه ، كتاب تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخناجي – بالقاهرة ، الرياض ، 1986 ، الجزء الرابع

2- سيبويه ، الكتاب ، تعليق ، د- إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، 1999 .

3- محمد خليل ونصر الله فراج ، الوقف والابتداء عند النحويين ، والقراء

4- أبو سعيد السيرافي ن شرح كتاب سيبويه ، تحقيق وتعليق رمضان عبد التواب ، د، محمود فهمي حجازي ، محمد هاشم عبد الدايم ، مركز تحقيق التراث ن د.ط 1986 .

5- د. عبد المعطي ، جاب الله ، مباحث في علم اللغة الحديث الوقف والابتداء عند النحويين والقراء ن 2006

6- د. عفيف دمشقية ، أثر القراءات القرآنية في تطور الدرس النحوي ن معهد الإنماء العربي ، بيروت ، 1978

7- د. عبد العال سالم مكرم ن القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية ن مؤسسة الرسالة ، بيروت 1992

8- فتحي بن الطيب خماسي ، الأحرف السبعة وارتباطها بالقراءات دار المعرفة ، دمشق ، 1995

9- ابن يعيش ، شرح المفصل ، مكتبة المتنبي ، القاهرة ، د،ط ، د .ت .

10- د. عادل هادي الحمادي العبيري ، التوسيع في كتاب سيبويه مكتبة الثقافة الدينية ، د.ت .

11- الرضي ، محمد بن الحسن شرح شافية بن الحاجب ، تحقيق محمد نور الحسن ورفيقه ، دار الكتب ، العلمية ، بيروت ، 1986 .

12- السيوطي ، الإتقان في علوم القران ، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1987

13- أمين أبو ليل ، علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع ، دار البركة للنشر والتوزيع، عمان، ط 1 ، 2006

14- فتح الباري ، شرح صحيح البخاري لأبي عبد الله بن إسماعيل البخاري أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دار الفكر ، د، ت

15- الإمام بدر الدين الزركشي ، البرهان في علوم القران ، دار الجيل بيروت ، د، ت

16- عثمان بن جنى الموصلي أبو الفتح الخصائص ، دار الكتب المصرية ، 1957

17- عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ن تحقيق إبراهيم الابياري دار الكتاب العربي ، 1985

18- مفاهيم التعليمية بين التراث والدراسات اللسانية الحديثة ، د، ط ، د.ت

19- طارق بو لخصايم ، إشراف صالح خديش مذكرة لنيل شهادة الماجيستر بعنوان نظام الفصل والوصل ن البلاغة والنحو ، دراسة تطبيقية في سورة النور قسنطينة ، 2006 – 2007 .

فـهـرس الـمـحـتـويـات :

المقدمة :

الـفـصل الـتـمـهـيـدي

المهاد التاريخي والمعرفي للوقف والوصل

أ- مفهوم الوقف والوصل 02

1- مفهوم الوقف لغة واصطلاحا 02

2- مفهوم الوصل لغة واصطلاحا 07

ب- علاقة الوقف والوصل بالقراءات 11

ج – ظاهرة الوقف والوصل قبل سيبويه 17

الـفـصل الأول :

تطور البحث في الوقف والوصل في كتاب سيبويه

أ- تطور البحث في الوقف 19

ب- تطور البحث في الوصل 21

ج – تطور البحث في العلاقة بينهما 23

الـفـصل الـثـانـي :

تجليات الوقف والوصل في الكتاب وقيمتها العلمية

أ – تجليات الوقف 26

ب – تجليات الوصل 45

ج – القيمة العلمية للوقف والوصل في الكتاب 51

الخاتمة

فهرس المصادر والمراجع